

الزمن النفسي في مقدمات المعلقات العشر

م.م أمل حسن طاهر

جامعة واسط / كلية الآداب

Zaid8949@gmail.com

الملخص :

إنّ إتفاق شعراء الجاهلية على أنّ الزمن باقٍ والناس ماضون أدى إلى اختلافهم في النظرة إلى الزمن سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً ، وقد تناول البحث كيفية تعامل الشاعر مع ذلك الزمن الواقعي وفقاً لما يجري في نفسه من الثنائيات متمثلة بالفرح والحزن واللذة والألم والحب والحرمان ، فضلاً عن إستعانتها بالمكان تارة والمرأة تارة أخرى ليغدو زمنه النفسي عنصراً فاعلاً في بناء لوحته الشعرية .

تقديم:

يعدّ الزمن من العناصر المهمة في صياغة الأحداث وبنيتها وتناميها، فكلّ شيء في هذا الكون قائم على الزمن ومرتبّط به، وكلّ إنسان يحس به ويشعر مما جعل ذلك يؤثر سلباً أو ايجاباً في نتاج الأديب أو الشاعر، وقد يبين في كثير من الأحيان إحساس الشاعر وحالته النفسية والشعورية في لحظة ما؛ لذلك كان الزمن محط اهتمام الشعراء الجاهليين فقد بهرهم بجريانه السريع وسلطانه القويّ فوقفوا منه موقفاً عدائياً وعدّوه مصدراً لكلّ شرٍّ وما يحيط بهم من أفعال الحياة والموت والفناء والفراق والزوال والمرض.

معنى الزمن لغةً واصطلاحاً:

من خلال تتبع معاني الزمن في المعاجم اللغوية وجدناها لم تخرج عن معنى الحركة والاستمرارية والتغيير، وهي ترتبط بمفهوم المدة والدهر. ففي الجمهرة جاءت بمعنى الدهر وهي مدة بقاء الدنيا من نشأتها الى نهايتها، ودهر كلّ قوم زمانهم^(١)، ولم يخرج صاحب الصحاح عن هذا الشرح والتفسير إلا أنه قرن الدهر

بالعادة فعندما يقول قائلهم ماذا بدھري أي أنه يريد ماذا بعادتي؛ لأن الجاهليين توسعوا في استعمال مفردات الزمن توسعاً كبيراً^(٢)، أما صاحب اللسان فقد استطاع أن يجمع تعريفات الزمن المختلفة (الدهر، المدة، الوقت) ولم تخرج عن كونها اسماً لقليل الوقت أو كثيره^(٣).

أما في الاصطلاح فكثيرة هي التعريفات التي تناولت مفهوم الزمن وإن كانت في بعض الأحيان تقترب حتى تكاد تكون واحدة وتبتعد في أحيان أخرى لتصل الى حدّ التقاطع والتتافر، ولعلّ أولى هذه التعريفات هو تعريف الزركشي الذي حدّها بـ "مقدار حركة الليل والنهار وتداخلهما فهو مقدار حركة الفلك"^(٤)، وشاركه الطبري في قوله: إنّ الزمن "ساعات الليل والنهار، أو المدة الطويلة أو القصيرة"^(٥)، وهكذا فهما يعرفان الزمن تعريفاً فيزيائياً مرتبطاً بحركة الكون ونواميسه.

أما طه باقر فلم يقصر الزمن على هذه الحركة الفيزيائية، بل ربطه بالأحداث والوقائع التي تجري فيه أيّاً كان نوعها وترتبط بدورها بالمكان وهو يمتد إلى ما لانهاية في الماضي والمستقبل الذي يمكن عدّهما شيئاً واحداً لا فرق بينهما سوى الاتجاه؛ لأن الماضي لا يمكن إدراكه أو تصويره إلا بالرجوع الى الذاكرة^(٦).

نلاحظ مما تقدم أن الزمن نوعان: خارجي وهو (الفيزيائي) الذي يرتبط بالكون، وداخلي (الزمن النفسي) وهذا يخضع لحركة النفس ومجرى الأحداث والوقائع، فهو لا ينفصل عن مفهوم الذات وكلّ ما يرتبط بها.

وبما أنّ الذات تتعرض لعوامل نفسية وزمنية وعوامل مؤثرة أخرى في شخصية الفرد فضلاً عن قسوة المواقف والصور المحزنة المخزونة في الذاكرة، فلا يمكن بذلك إستعادة الماضي كما هو؛ لأنّ هذه الصور المحزنة أكثر تأثيراً من غيرها وهي تشكل تاريخ الشخص وهويته وهي ملتصقة بالذات عن طريق الإستمرار الزمني فيما بينهما^(٧)، وهذا يعني أنّ (الزمن النفسي) لا يمحي وتبقى آثاره عالقة في الذاكرة وهي في حقيقتها صور النفس في أوهامها وأحلامها وخيالاتها وأحزانها وأفراحها.

وبذلك يكون استرجاع الشاعر للزمن الماضي الذي لم يعد سوى ذكرى محاولة للتخلص من القلق والخوف تجاه الزمن الذي طالما شغل فكر الانسان، فأخذ يوحد بين الماضي والحاضر والمستقبل في زمن خاص أخرجه من خواصه الفيزيائية وأدخله بناءً درامياً محبباً^(٨)، في هذا الزمن إتحدت لغته ورؤاه الشعرية فخلقت لغة إعتمدت الإيحاء والتناغم والتناسق من خلال إنسجام شعري يقتتصه الشاعر من أي لحظة مرتبطة بالذات، فتصهر عنده الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل^(٩).

والزمن الذي نريده هنا هو زمن الشاعر (زمن الوعي الشعري)، وهو وجودي وذاتي خالص يخلقه الشاعر ليكون البناء الزمني الشعري القادر على مواجهة سطوة الزمن الموضوعي.

وبين هذا الوعي (الزمن الشعري) الكامن في الذات، وعالم الواقع (الزمن الخارجي) الذي يرى فيه الشاعر نفسه مقيداً بقيوده يخلق العلاقة الثنائية (الضدية) بين اللاشعري والشعري، كذلك فإن طبيعة تجربته هي التي جعلته يتحد بالوجود والعدم، والحضور والغياب، والموت والخلود، والأمل واليأس فأصبح الزمن الكيان الموجود الفاني.

وبهذا يتحول الزمن الى إحساس عميق وشعور جميل يُخلد الماضي ويمزجه بالحاضر فيجعله امتداداً للمستقبل، وهي ديمومة متواصلة تجعل الفعل الزمني مرتبطاً بذاتية الشاعر عبر الذاكرة والخيال التي تجمع ما بين الواقع والحلم^(١٠)، وكما يبدو لي أنّ الزمن الحقيقي الذي يطغى على ثنایا النصوص هو زمن نفسي.

وبما أنّ حياة الإنسان في العصر الجاهلي تمثل هرباً من الزمن الى الزمن، وصنوفاً من الإستجارة من الزمن بالزمن، وعليه فإنّ إنحياز الكثير من مطالع معلمات الشعراء الجاهليين إلى الزمن الماضي إنّما هو إنعكاس توتر الحاضر وقلق المستقبل وعدم الثقة فيهما، وهذا ما سيتبين لنا من خلال قراءة تلك المطالع والنظر اليها نظرة متأملّة فاحصة تربطها بماضي أصحابها.

الزمن في مقدمات المعلقة العشر:

ونقف مع أول شعراء المعلقة (امرؤ القيس) ونستقرئ مقدمة معلقته التي يقول

فيها:

بسقط اللوى بين الدخول فحومل
لما نسجتها من جنوب وشمال
وقيعانها، كأنه حب فلفل
لدى سمرات الحي ناقف حنظل
يقولون: لا تهلك أسى وتجمل
فهل عند رسم دار من معل^(١١)

قفًا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
فتوضح فالمقراة لم تعف رسلها
تري بعرا الأرام في عرصاتها
كأنني غداة البين، يوم تحملوا
وقوفاً بها صربي علي مطيهم
وإن شفائي عبرة مهراقة

يقف الشاعر راوياً قصته مع أطلال حبيبته مصوراً ما إنهال عليه من تداعيات نفسية كثيرة جعلته يحس بوطأة الزمن حيث جعل منه حلقة الوصل بين الماضي الذي انقضى بحلاته وأفراحه الى غير رجعة، وبين الحاضر الذي يعيشه بآلامه وأحزانه ومأساته، كذلك حاول الشاعر أن يرسم لنا صورة عن نفسه المفجوعة من خلال إشارته في مطلع القصيدة الى البكاء بقوله (قفا نبك)، وفي البيت السادس في قوله (عبرة مهراقة) فمقدمته مؤطرة بالحزن والدموع والبكاء.

وبما أن الواقع هو المدى الذي يتحرك فيه الشاعر ويسعى الى تحقيق أهدافه وأحلامه، فقد استطاع أن يمثله بالأماكن التي عدت المثير الأساس الذي أيقظ المشاعر والأحاسيس فإحتاج الشوق والحنين وذكريات السعادة في أيام اللهو والصباء، وهذا كله خلق الصراع النفسي بين الزمن والشاعر فأعلن الشاعر انتصار الزمن^(١٢).

فهناك علاقة تضاد بين الزمن الماضي الذي مثل حياة الترف واللهو والعبث والزمن الحاضر الذي هو زمن الحزن والألم ومحاولة الأخذ بالثأر، فالنص قائم على هذه الثنائية (الماضي والحاضر)، كذلك تلاعب الشاعر بهذا التضاد ما بين الأمس (الماضي) واليوم (الحاضر) منح النص قوة فاعلة وحيوية، وتأرجح الشاعر وبت مشاعره وأحاسيسه الحزينة المليئة بالألم وأشار من خلاله الى وجود علاقات

حضور وغياب باستخدام ثنائية أخرى هي ثنائية الحزن والفرح، وقد خيم الحزن على النص كما لاحظنا وغاب الفرح. ويمكن أن نستدل على هذه الثنائية من خلال العديد من القرائن، والتي بمجرد حضور الأولى في النص تحضر الثانية في أذهاننا، فلو لم تكن هناك ذكريات مفرحة أراد الشاعر استحضارها مع الأصحاب في ذلك المكان لما كان شعور بالحزن والأسى عليها.

ومن منا لا يحزن على ماضيه إذا كان جميلاً مليئاً بمختلف الذكريات في أماكن نعتز بها ويدخل السرور قلوبنا بمجرد ذكرها. هذه ثنائية الفرح والحزن في النص، فالفرح ذهب مع الماضي السعيد والحزن بقي ملازماً للحاضر والمستقبل المأساوي. فهذا هو الزمن النفسي الذي جاء شديد الارتباط بلواعج النفس (أهوائها وأشواقها وحنينها وألمها وحزنها وفرحها)، ومجرى الأحداث من حيث تعامل الشاعر مع الواقع التي تجري في الزمن وترتبط بالأماكن وكل ما يقع ضمن إطار لوحته الشعرية.

أما (طرفة بن العبد) فطالما أرهقه المصير والوجود والغيب "فزع من همّ المعيشة الى همّ العيش، لأنّ مشكلته مشكلة إيمان ولا يشعر برابط يربطه بقيم الحياة، فأخذ يعبر عن معاناته ومصيره الذي سيؤول اليه بعد أن تنفى حياته^(١٣). فيستهل معلقته بهذه الوقفة الطللية الضيقة المنحصرة، فيقول:

لخولة أطلال ببرقة ثمم
تلوخ كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحتي علي مطيهم
يقولون: لا تهلك أسى وتجلد^(١٤)

أراد الشاعر أن يستبقي الزمن الماضي ممثلاً له بالوشم جاعلاً منه تعويذة لحاضر طالما أرهقه وأرقه، وبذلك يتقوى به لمستقبل غير موثوق به كونه أحد رموز البقاء والخلود فالتجأ الى تشبيه هذه الديار والآثار بالوشم لمغالبتها الزمن ومقاومتها الفناء والاندثار، وهو ما جعله يتمسك بها ويحرص عليها ويجعلها رمزاً للانتصار على الزمن وتجاوزه، ولربما كانت تلك الأحجار بما لها من قوة وصلابة فهي لا تشيخ ولا تنفى، وهي الوحيدة القادرة على قهر الزمن والتغلب عليه والصمود بوجهه^(١٥).

فالثنائية التي خلقها طرفة في النص قائمة بين الواقع التعيس وما عاناه من نبذ العشيرة، والمستقبل الذي يأمل فيه الخير والسعادة من خلال عودته الى عشيرته وانضمامه الى أبناء عمومته.

فأصبحت هذه الأحجار (الأطلال) تكتسب عند الشاعر صفتين أساسيتين هما: الأولى أنها تنتمي الى الزمن الماضي، زمن الآباء والأجداد (العشيرة)؛ لذلك يواجه بها الزمن الحاضر والمستقبل. أما الثانية: فهي غير خاضعة لقهر الزمن وحتى وإن تغيرت تبقى ملامحها شاخصة للعيان، فلا تتلاشى لأنها ضد الزمن كما يتصور الشاعر.

ولا ننسى علاقات الحضور والغياب بين (الفرح والحزن) فقد ذكر الشاعر وقوف الأصحاب معه في ذلك المكان ومحاولتهم تخفيف حزنه وألمه واساه، فهذا هو الحزن، أما الفرح فقد غاب عن النص وإرتبط بالمستقبل الذي يأمل فيه الشاعر الخلود. وهكذا اتضح لنا إنَّ الزمن النفسي هو الذي أصبح مرتبطاً بخلود هذه الأطلال ومواجهتها للزمن والانتصار عليه والتطلع الى المستقبل وتحقيق الهدف الذي يرجوه الشاعر.

ويبحث الشاعر (زهير بن أبي سلمى) عن أساليب وآفاق جديدة أعمّ وأشمل من خلال توحيد الذات والطموحات والأمانى لإسترجاع ذكريات الماضي التي تيقن من استحالة عودتها^(١٦). فهو يستهل مقدمة معلقته قائلاً:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	بحومانة الدراج فالمتثلم؟
ودار لها بالرقمتين، كأنها	مراجيع وشم في نواشير معصم
بها العيون والأرام يمشين خلفاً	وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة	فلأياً عرفت الدار بعد توهم
أثافي سفعاً في معرس مـرجل	ونؤياً كجذم الحوض لم يتتلم ^(١٧)

إن وجود الانسان في الزمن ومعاشته له في داخله من أهم عوامل ارتباط الانسان بالكون، وهذا الزمن هو الذي يبتدع النص ويجعله وحدة زمنية واضحة قائمة بذاتها ويشكل الجو الأصيل الذي يضم مختلف عوالم المبدع وتصوراته^(١٨).

فقد استطاع الشاعر أن يستمد لحظته الشعرية من واقعه وهي بمثابة حاضره الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، وهي نقطة إبداعه مرتبطة بذاته من جهة وبالماضي والمستقبل من جهة أخرى.

إنَّ ازدهار الحياة في تلك الديار وعمرانها بعد خرابها يطلعنا على العلاقة الثنائية (التضادية) الأولى التي أشار إليها الشاعر بين الزمن الماضي المؤلم بما خلفه من حروب وثأر وقتل وأحداث مروعة أخرى، وبين الحاضر البهيج الذي يأمل فيه الشاعر الأمان والسلام والمحبة، "فمفرداته تنطق بالعبارة من مأساة الزمن وما فعله بالإنسان والأشياء، فهو يبكي الأطلال بكاء على الزمن؛ لأن البهجة والموقف من المكان هو موقف من الزمان، لأنهما طرفان يمتلآن بالناس والأحبة والسلطان والجاه"^(١٩). وقد أشار الشاعر الى هذا الزمان صراحةً بقوله (عشرين حجة)؛ لذلك أصابه التوهم بعدم معرفة تلك الديار للدلالة على طول المدة (الزمن) التي مضت عليه.

فالزمن الذي ذكره الشاعر هو الزمن الخارجي (الفيزياوي) الذي يتحكم بالإنسان والأشياء، وهو الذي ينظم في وعي الشاعر الباطني وذاته (الزمن الداخلي) النفسي الذي يُشكل الأشياء ويمثلها ويُجاذب بين أطرافها.

أما العلاقة الثنائية (التضادية) الثانية فتتجلى بذكر الشاعر للشوم وتشبيه تلك الديار به لدلالاته على الخلود والبقاء ومواجهة ظروف وعوامل الفناء، فهو يتحدى الزمن وينتصر عليه، وفي الوقت نفسه أصبح مكاناً تروح وتجيء فيه العين والآرام وأطلاؤها، وفي كل هذه الصور أمل يتجدد لدى الشاعر، وقد خيم هذا الأمل على النص بكامله وغاب النصف الثاني من الثنائية وهو (اليأس) يأس الشاعر من احتمال عدم عودة الحياة والتنعم بالسلام في تلك الديار. فلو لم يكن هناك يأس من إحلال السلام وإعادة بناء تلك الديار من جديد لم يكن هناك أمل بعودة الحياة وإيقاف ما كان يسيل من دماء^(٢٠).

وقد أشار (عنتر بن شداد العبسي) الى فعل الزمن وما أحدثه في تلك الديار من خراب ودمار، فقال:

هل غادرَ الشعراءُ من مترنمٍ
أعيانكَ رسمُ الدارِ لم يتكلمِ
وتحلُّ عبلَةٌ بالجواءِ وأهلنا
حييت من طللٍ تقادمَ عهدُه
أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ
حتى تكلمَ كالأصمِّ الأعجمِ
بالحزنِ فالصمانِ فالمتنثلمِ
أقوى وأقفرَ بعدَ أمِّ الهيثمِ^(٢١)

فالزمن الذي أشار إليه الشاعر "نوع من محاولة تصالح الإنسان مع ذاته، فيتحول الزمن الى أداة طيعة متحركة، غير ثابتة على حال، بل دافعة وجارفة له"^(٢٢). فالشاعر لديه هموم حتى أنه أسبغ صفة الكائن الحي على هذا الطلل في محاولة منه للإجابة فعندما وقف على دار الحبيبة عبله في الزمن الحاضر شكى ألمه ووجده وشوقه، فالحزن موجود وحاضر في النص أما الفرح فهو غائب يمكننا أن نستنتج من خلال إرتباطه بذلك الماضي الذي أعطى هذه الصورة المحزنة للحاضر.

فالزمن الماضي للشاعر انقضى، ولم يأت زمن المستقبل بعد، فالأطلال مثلت حاضر الشاعر الذي تشكل بفعل ذلك الماضي، وهذا الحاضر يفضي إلى المستقبل وما يخبئه للشاعر. وهكذا مزج الشاعر من خلال المقطع الطللي في ذهنه بين الزمن بتحولاته (الماضي والحاضر والمستقبل)، فهو يذكر الماضي وما فعله بالحاضر وما سيؤول إليه في المستقبل في قوله (الإقواء والإقفرار الذي حلّ بتلك الديار بعد رحيل الحبيبة عنها). وهذا الإقواء والإقفرار هما من أثر الزمان وفعله؛ لأن الطلل هو المكان الذي إحتفظ بآثار الزمان، كذلك هو الزمن الذي إحتفظ بآثار المكان.

فذاكرة المكان الأول (الجواء) المثير الأساس الذي أثار ذاكرة الماضي وربطه بالحاضر، وأحداث الزمن كلها مرتبطة بشخصية الشاعر والواقع بالحلم فالزمن الذي يتكلم عنه الشاعر هو الزمن النفسي الذي إجتمع فيه الماضي بفرحه وسعادته، والحاضر بحزنه وألمه تنبؤاً لمستقبل مجهول لا يعرف فيه فعل الزمن وأحداثه، وهو بذلك يطالعنا بنظرته المأساوية؛ لأن الزمن ينتقل بسرعة من الحاضر الى المستقبل، وفي هذه الحركة المتغيرة السريعة إشارة الى فناء الانسان وزواله.

وقد وجد النابغة الذبياني في مقدمة معلقته التي ذكر فيها ما حلّ بالديار حتى صارت مندرسة تنفيساً لما يعتلج في نفسه من ثنائية متأرجحة بين (الحزن والألم)

التفجع على الأيام الضائعة وذكريات الشباب المرحّة و(الفرح) الإبتهاج والإستبشار للمستقبل الذي أشار إليه بصورة الوليدة ومحاولتها بعث الحياة من جديد في هذا الطلل المقفر، فقال:

يا دارَ مَيَّةَ بالعلواءِ فالسندِ	أقوتُ، وطلَّ عليها سالفُ الأبدِ
وقفتُ فيها أُصيلاًناً أسأئلُها	عيتَ جواباً، وما بالرَّبعِ من أحدِ
إلا الاواريَّ لأَيِّ ما أبَيَّنها	والنؤيُّ كالحوضِ بالمظلومةِ الجلدِ
ردّتْ عليه أقاصيه، ولبَّده	ضربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثَّأدِ
خلت سبيلَ أتَيَّ كانَ يحبسُه	ورفَّعته إلى السجفينِ فالنَّضدِ ^(٢٣)

ففي قوله (أقوت وطلَّ عليها سالف الأبد) إشارة إلى فعل الدهر (الزمن) في هذه الديار وما ألحقه بها من تغيير ودمار، فإِضطرَّ أهلها إلى الرحيل عنها ولكن بقيت آثارها وذكرها خالد في ذهن الشاعر كما خلدت ذكرى لبد في الأذهان.

وهكذا وفق الشاعر في الجمع بين الضدين الماضي بذكرياته وآلامه وشوقه، والمستقبل الجميل السعيد نظراً لإعادة الحياة من جديد في تلك الديار المقفرة، كذلك ضمنها انفعالاته فأصبحت انعكاساً للزمن النفسي الكامن في ذات الشاعر والمليء بالأحداث والتغيرات التي أثارها تلك الأماكن في مخيلته عند رؤيتها^(٢٤).

وصورة الديار وهي مقفرة أثارَت في نفس الشاعر مشاعر تكوين الثنائية بين اللذة والألم، فاللذة هي رؤية الوليدة ومحاولتها بعث الحياة من جديد وهي إشارة إلى مشاعر الفرح، والألم في رؤية هذه الأطلال وما حلَّ بها من دمار وتغيير وهي إشارة إلى مشاعر الحزن.

ودلَّت المقدمة الخمرية التي إفتتح بها (عمرو بن كلثوم) معلقته على "الشموخ النفسي الذي أوجده الفخر الجماعي (القبلي) في محور تجربته الموضوعية"^(٢٥)؛ لذلك "كان حريصاً على أن يستدر منها ملامح قيمة الكرم فأفرد الإفتتاح لهذه المهمة الأدائية"^(٢٦). في قوله:

ألا هبِّي بصحنك، فاصْبَحينا
مشعشةً كأنَّ الحَّ فيها
تجورُ بذِي اللَّبانَةِ عن هِوَاهُ
تري اللَّحزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرْتَ
ولا تُبْقِي خُمورَ الأندريـنا
إذا ما الماءُ خالطها سخينا
إذا ما ذاقَها حتى يـليـنا
عليه، لماله فيها مهينا
وإنَّا سوفَ تـدرُكنا المـنايا
مقدرة لنا ومقدريـنا^(٢٧)

فالشاعر يتحدث عن الأمور الظاهرية في وصف الخمرة: لونها وطعمها فضلاً عن تلك النشوة التي تصاحب شربها، وصولاً الى غرضه الأساس في الفخر وتعداد المحاسن والخلال.

وظف الشاعر إفتتاحه الخمري في تأمل قوانين الحياة والموت؛ لذلك فهو يطلب من تلك الساقية أن تسقيه الخمر قبل أن يوافيه الصباح؛ لأن الصباح له بالمرصاد مهما طالت لذته ومتعته بشرب الخمرة، فالزمن يسلب هذه اللذة والمتعة في لحظة غير معلومة من صاحبها، وكأن الشاعر أراد الانكفاف عن التفكير في الماضي وذكرياته والنظر والتطلع الى الواقع السعيد الذي يحققه له تناول الخمرة، والمستقبل الذي تنتظره فيه المنية مهما طالت حياته وسعادتته. وهذه هي الثنائية الضدية التي يظهر فيها الزمن النفسي الحقيقي من خلال الأبيات.

وتعامل (الحارث بن حلزة الشكري) مع المرأة في مقدمة معلقته، في قوله:
أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّثَاوِ يُمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ
لا أرى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَابِئِي الْيَوْمَ دَلَّهَا وَمَا يَرُدُّ الْبِكَاءُ^(٢٨)

إن حضور المرأة عند الشاعر يشعره بلذة الارتواء وهجرها وبعدها يشعره بالخواء والذبول، لذلك تمكنت المرأة الهاجرة عند الحارث من خلق ثنائية ضدية باللذة الممزوجة بالألم، لذة اللقاء وألم الفراق والهجر^(٢٩).

فالشاعر ينادي بهجر الحبيبة له منذ بداية مقدمته فتركت في نفسه صراعاً تأرجح بين ضدين (الألم والحزن) وهو زمن الحاضر لهجرها وقطع صلتها به، فعمد الى ذكر ديارها وتعدادها وهو زمن الماضي الذي يرغب الشاعر في عودته اليه في لحظة تأمل مع الذات المتألّمة فتعود به الذاكرة الى أيام الشباب وذكرياته

السعيدة محاولة منه للإنتصار على الألم والمعاناة الذي سببه له هجر الحبيبة في الزمن الحاضر. فالحاضر - إذن - تعيس محزن عند الشاعر، والماضي سعيد بما فيه من ذكريات وأشواق.

والشاعر على يقين من عجزه أمام الزمن واستحالة عودة الماضي، ويشير إليه بقوله (وما يرد البكاء)، فلا فائدة من البكاء فالماضي لن يعود، وهكذا اجتمعت آلام الشاعر وأحاسيسه فضلا عن العجز أمام الزمن وقوته وجبروته لتشكل ثنائية ضدية هي ثنائية (الفرح والحزن)، مثبّل الفرحة بالماضي الذي لن يعود؛ لأن الزمن في حالة استمرارية وتغيير كبيرين، ومثبّل الحزن الحاضر الذي يعاني فيه الشاعر نأي الحبيبة وهجرها، فتمكن من مازجة لحظة الحاضر بتوظيف صور الماضي السعيد.

وفي مقدمة قصيدة (لبيد بن ربيعة العامري) نلاحظ الزمن النفسي الذي يكشفه النص بين (الماضي) المحزن المؤلم الذي أشار إليه الشاعر بكلمة (عفا) والحاضر السعيد المبتهج المليء بالسرور والفرحة بتساقط الأمطار وبث الحياة من جديد، في قوله:

عَفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمقامُها	بمَنى تَأبَّدَ غولُها فـرجامُها
فمدافعُ الرِّيانِ عُرِّيَ رسمُها	خَلَقًا كما ضَمَنَ الوحيَ سلامُها
دَمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أنيسِها	حَجَجٌ خَلَّوْنَ حلالُها وحرامُها
رُزِقَتْ مَرابِيعُ النجومِ وصابها	ودقَ الرِّواعِدُ جودُها فرهامُها
مِنْ كَلِّ سَاريةٍ وغادٍ مدجنٍ	وعشيةٍ متجاوبٍ إرزامُها
فَعَلَا فروغُ الأيْهقانِ وأطفلت	بِالجاهِـتِـينِ ظبْباؤُها ونعامُها
والعينُ ساكنةٌ على أطلائِها	عوذاً تَأجَّلُ بالفضاءِ بهامُها ^(٣٠)

ففي النص صورتان: الأولى صورة الزمن وأثره الواضح بذلك الموضع (الريان) الذي عرّت آثاره السيول، والصورة الثانية: صورة المكان (عفاء الديار) وتوحشها من كل شيء كان يؤنسها، وقد أعطت الصورتان رمزاً لليأس وهو مفتتح القصيدة لدى الشاعر ومثار حزنه وألمه^(٣١).

وانبثقت الصورة الثالثة بهطول الأمطار التي كانت رمزاً للأول الواضح بقوله (رزقت مرابع النجوم)، فأنبثت فيها النباتات، وولدت الطباء، وباضت النعام، وهذا يشير الى تجدد الحياة فيها وانبثاق الأمل. وبحركة تلك السحب جلبت لذلك الطلل الخصب والنماء، فقد أسبغ عليه كل مظاهر الحركة والحيوية.

وهكذا أصبح المطر الذي كان سبباً في تدمير تلك الأطلال باعث الفرح في النص، في حين أن تواجد الحيوانات وتكاثرها مثلت باعث التجدد والاستمرارية. وشكلت هذه الصور معادلاً موضوعياً لمواجهة الواقع المؤلم الذي عاشه الشاعر لحظة وقوفه على الأطلال.

فقد احتوى النص على أثر الزمن الفاعل من خلال توظيف الشاعر لمجموعة من الثنائيات التي تمثلت بصورة اليأس وعفاء الديار وتوحش المكان، وصورة الأمل بهطول الأمطار وتتاسل الحيوانات، وثنائية أخرى تمثلت بصورة الألم والحزن التي يعانيتها الشاعر حال نظره الى هذا الواقع المؤلم، وصورة الفرح والبهجة والسرور والسعادة بإستعمال الشاعر صورة عودة المياه وبثها من جديد في ذلك الطلل. وهذا كله يكشف عن الحالة النفسية التي كان يعانيتها الشاعر من قلق وتوتر التجأ إليها بتلك الصور التي أظهرت إرتباط الزمن النفسي بذاته.

واستطاع (الأعشى) أن ييؤأ المرأة مكانتها وصورتها المثلى عنده في نموذج شعري استهل به مقدمة معلقته، تمثل بقدرته على تمثيل معاناته وإيداعها زخم الانفعال وتطويع تفاصيل صورتها، لتؤدي مهمتها في تهيئة المناخ النفسي المطلوب لقبول التجربة الآنية التي عالجها موضوع القصيدة الرئيس^(٣٢). فقال:

ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ
غَرَاءُ، فَرَعَاءُ، مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا
كَأَنَّ مَشْيَيتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْ بِهَا
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسِئًا إِذَا انْصَرَفَتْ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتْهَا
صَدَتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تَكُنَّا مُمْنًا
نَعَمُ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الذَّجَنِ يَصْرَعُهَا
هَرَكُولَةٌ، فَتَقْ، ذُرْمٌ مَرَاْفَقُهَا
إِذَا تَقَوَّمَ، يَضْوَعُ الْمَسْكُ أَصْوَرَةً،
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا؟ أَيَّهَا الرَّجُلُ
تَمْشِي الْهَوِينَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رِيثٌ وَلَا عَجْلُ
كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرَقَ زَجْلُ
وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُّ
جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ وَدَهْرٍ مَفْنَدُ خَبْلُ
لِلذَّةِ الْمَرَّةِ لَا جَوَافٍ، وَلَا تَفْلُ
كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ.. مِنْ تَعْلُ
وَالزَّنْبِقُ الْوَرْدُ مِنْ أُرْدَانِهَا شَمْلُ^(٣٣)

فالشاعر خلق ثنائية ضدية تمثلت في الفراق الذي هو سبب حزن الشاعر وألمه، والوصف المادي الذي هو سبب المتعة والبهجة والسرور، وهو بهذا يحاول جعل الفراق ثيمة للزمن، فلو لم يكن هناك فراق أثار لواعج الشاعر وحزنه وشوقه، لما كان هناك سرور وبهجة بهذه الأوصاف وتحقيق المتعة من خلالها.

فالمرأة - اذن - هي المثير لأحاسيس الشاعر ومشاعره، وهي مبعث اللذة والألم لديه في لحظة إبداعية بلورتها أحاسيسه المرهفة التي كشفت عن الزمن الماضي (زمن اللهو) والزمن الحاضر (زمن الفراق) والماضي هو زمن السعادة، والحاضر هو زمن الحزن والتعاسة، وهذا يعني أن الشاعر يعيش الحالتين معاً؛ حالة السعادة والفرح في الماضي وحالة الحزن والألم في الحاضر^(٣٤).

وبهذه الثنائية حقق الشاعر الزمن النفسي بين الحزن والألم والسعادة والفرح التي تمثلت بالماضي والحاضر فجعلت النص يظهر بهذه الصورة من التشبيهات. وإذا كان الطلل مصدراً من مصادر الأمل واليأس أو الفرح والحزن أو يجسد الماضي أو الحاضر أو المستقبل عند الشاعر الجاهلي، فإن استخدام المكان الطللي في بناء القصيدة ما يدل على العلاقة الوطيدة بين الشاعر وأرضه وبيئته والتصاقه بها بمختلف عناصرها المادية والحسية، فهي متنفسه للتعبير عن التجربة^(٣٥).

ويتعامل الشاعر مع المكان أو مجموعة الأماكن متبعاً إحساسه وما يملك من مهارة فنية فضلاً عن طبيعة التجربة التي يمر بها، وإن كثرة الأماكن هذا ما لاحظناه على مقدمة معلقة عبيد بن الأبرص:

أفقرَ من أهلِهِ مـالـحوبُ
فراكَسَ فـتـعـيـابـاتُ
فـعـرـدٌ فـقـفـا حـيـرٌ
إن بُدلتَ أهـلُها وحوشاً
أرضٌ تـوارثـها شـعـوبُ
إما قـتـيلاً وإما هـالكٌ
فـالـقـطـبـيـاتُ.. فـالـذُّوبُ
فـذاتُ فـرقـنِ فـالقـايـبُ
لـيـسَ بـهـا مـنـهـم عـريـبُ
وغيـرتَ حـالَها الخـطـوبُ
وكلُّ مـنْ حَلَّها مـحـروبُ
والشـيـبُ شـيـنٌ لـمـن يـشـيـبُ^(٣٦)

تطغى النظرة المأساوية التشاؤمية على النص، فتتحول كل هذه الأماكن الى أماكن شؤم لا يحل بها شعب أو شخص إلا وهو مقتول أو هالك، فالزمن قد فعل فعله في هذه الأماكن وقضى على صور الحياة فيها. ويمكننا أن ننظر الى جانب الأمل الذي أشار اليه الشاعر بقوله (بدلت أهلها وحوشاً). ويشير الشاعر الىمنية أو الموت الذي كان سبباً في مأساته وحزنه، فأكسب أماكنه أهمية من خلال صياغة مشاعره وكل ما في ذاته من انفعالات؛ لأن العلاقة بينه وبين مكانه تأثرية تامة. وعليه جاءت أماكنه متلائمة مع انفعالاته الداخلية^(٣٧).

وهذا يدلنا على أن استذكار المكان في الزمن الحاضر يشير الى فقدان الأمن الذي يحس به الشاعر أو ظروف وقيود أخرى فرضت عليه؛ لأنه يتعلق بحالة الشؤم التي يعيشها الشاعر وما يؤول اليه مصيره المحتوم، فهو يرفض الواقع المعيش (التعس)، ويحاول البحث عن بديل في المستقبل، ولكن البديل شؤم أيضاً، فلا مهرب من التعاسة إلا إلى التعاسة، ومن الحزن إلا الى الحزن^(٣٨).

وهذا يعني إن المكان كان معادلاً للزمن النفسي للشاعر أو مثيراً ذاتياً لمشاعر الشاعر وانفعالاته.

الخاتمة

نظر الشعراء الجاهليون الى الزمن نظرة قائمة على الخوف والقلق؛ لذلك جاءت مقدمات معلقاتهم شديدة الارتباط بالزمن النفسي (الذاتي) الذي إختلف من شاعر لآخر وفقاً لما أحدثه هذا الزمن في نفس الشاعر سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً.

لذلك حاول الشاعر الجاهلي خلق نوع من الطمأنينة والأمان لمواجهة ذلك الخوف والقلق بتلك الثنائيات التي اشرنا اليها في المقدمات وبكل أنواعها (الطللية أو الغزلية أو الخمرية)، بين الفرح والحزن، والسعادة والألم، والحب والحرمان، واللذة والألم، فغدت كلها ترجمات لحياته ومشاعره إجمعت في لحظة واحدة أشارت اليها اللوحة الشعرية.

كذلك إلتجأ الشاعر في أغلب مطالعه الى مزج الزمان مع ذكر المكان، وهذا يدلنا على أن الزمن النفسي هو مناخ النص الذي يؤثر على معنى القصيدة. وجاء تصوير الشاعر لفعل الزمن وما يحدثه من تدمير وخراب على الطلل (المكان) وهو يمثل ماضيه بأفراحه وسعادته واندثاره يعني زواله ونهايته، وعلى المرأة فإن استدعاءها في ذاكرة الشاعر لمواجهة الحاضر، فذكرها يعني له زمن السعادة وتحقيق المتعة واللذة مقابل زمن الحزن والفناء والتدمير (الحاضر)، وعلى (الخمرة) فكان افتتاح الشاعر بها إشارة الى زمن الفرح وتحقيق الرغبة وهو زمن الواقع مقابل زمن المستقبل المليء بالأحزان والآلام الذي تمثله (المنية). وهذا يدلنا على مواجهة الشاعر للزمن وتحديه له بالزمن سواء كان ماضياً وهو ما مثله بالأطلال أو المرأة، أو بالزمن الحاضر (الواقع) وهذا ما مثله بالخمرة.

الهوامش

- (١) ينظر: جمهرة اللغة: ابن دريد: مادة (زمن).
- (٢) ينظر: الصحاح: الجوهري: مادة (زمن).
- (٣) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: مادة (زمن).
- (٤) البرهان: الزركشي: ١٢٢.
- (٥) تاريخ الطبري: ٩ / ١.
- (٦) ينظر: مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين: ٢. وللمزيد ينظر: الزمن في الأدب: هانز ميرهوف: ١٢.
- والزمنان في الفكر الديني والفلسفي القديم: حسام الألوسي: ٥٥.
- (٧) ينظر: الزمن في الأدب: ٦٨.
- (٨) ينظر: الزمن في الشعر: رعد طاهر: ١٥٢.
- (٩) ينظر: مفهوم الزمن: صفوت كمال: ٥١٦ - ٥٢٦.
- (١٠) ينظر: الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري: ذكرى محيي الدين: رسالة ماجستير: ١٩٢.
- (١١) ديوان امرئ القيس: ق ١ / ٧. سقط اللوى: موضع. الدخول وحومل: موضعان. توضيح والمقراة: موضعان. تعف: تدرس. الرّسم: الأثر. الجنوب والشمال: رياح. نسجتها: تعاقبت عليها. الأرام: الظباء البيض. السمّر: شجر الصمغ. الناقف: المستخرج. المطي: الإبل. المعول: من العويل والبكاء.
- (١٢) ينظر: الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري: ١٩٢.
- (١٣) ينظر: حماسة أبي تمام وشروحها: محمد حسين نقيشة: ٥.
- (١٤) ديوان طرفة بن العبد: ٢٢. خولة: امرأة. البرقاء وثهمد: موضعان.
- (١٥) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: حسين عطوان: ٩٠. الطبيعة في الشعر الجاهلي: نوري القيسي، ٢٦٠. الأمل واليأس في الشعر الجاهلي: كريم حسن اللامي: ٨٥.
- (١٦) ينظر: الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري: ١٢.
- (١٧) شعر زهير بن أبي سلمى: ٩ - ١١. أم أوفى: امرأة. الدمنة: ما اسود من آثار الديار. الحومانة: الأرض الغليظة. الدراج والمنتلم: موضعان. الرقمتان: موضعان. مراجع: ما جدد وأعيد من الوشم. الوشم: النقش بالإبر يزين به النساء. النواشر: عروق باطن اليد. المعصم: موضع السوار من اليد. العين: بقر الوحش. الأرام: جمع رثم وهو الظبي خالص البياض. الاطلاع: هو الولد من ذوات الظلف. المجثم: المريض. حجة: سنة. التوهم: طول التأمل. الاثافي: حجارة توضع عليها القدور. السقع: الأسود.
- (١٨) ينظر: الشعر والزمن: جلال الخياط: ١١٦.
- (١٩) الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام: الصائغ: ٢٦١.
- (٢٠) ينظر: الأمل واليأس في الشعر الجاهلي: ٨٧.
- (٢١) ديوان عنتر بن شداد العبسي: ٨٢ - ٨٥. متردم: ردم الشيء اذا أصلحه. التوهم: الإنكار. أعياك: خفي عليك. الجواء: موضع. حبيبت: من التحية. الصمان والمنتلم: موضعان. أقوى: خلا ممن كان يسكنه.
- (٢٢) الزمان الوجودي: عبد الرحمن بدوي: ٢٠.

(٢٣) ديوان النابغة الذبياني: ٣٠. مية: امرأة. العلياء والسند: مواضع. السالف: الماضي. الأبد: الدهر. أصيلاً: وقت العشي. عيت: عجزت. الربع: المنزل. الأواري: الأخية التي تربط بها الدابة. النؤي: حفيرة طول البيت. المظلومة: الأرض التي لم تستحق الحفر. الجلد: الأرض الغليظة. أقاصيه: ما شد منه. لبد: لصق التراب بعضه ببعض. الوليدة: الخادمة الشابة. التأد: البلل والندى. اللأي: السيل. السجفان: ستران رقيقان في مقدمة البيت. النضد: ما نضد من متاع البيت. أحنى عليها: أفسدها وغيّرها. لبد: نسر لقمان.

(٢٤) ينظر: المعاني المتجددة في الشعر الجاهلي: محمد صادق حسن: ١٤٧.

(٢٥) قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري: محمود الجادر: ٥٠.

(٢٦) المصدر نفسه: ٥١.

(٢٧) شرح القصائد العشر: التبريزي: ٢٥٤ - ٢٥٦. هي: قومي. الصحن: القدر الواسع. الصبوح: شرب الغداة. الأندرين: قرية بالشام. مشعشة: رقيقة من العصير أو المزج. الحص: الورس. سخينا: مزجناها بالماء في فصل الشتاء. تجور: تعدل. اللبانة: لجاجة. اللحز: الضيق الصدر البخيل. المنايا: جمع منية وهي الأقدار. مقدرة لنا: تدرنا.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩١ - ٢٩٢. آذنتنا: أعلمتنا. البين: الفراق. الثاوي: المقيم. دلها: حيرة ودهشة.

(٢٩) ينظر: ثنائية اللذة والألم: ليلي نعيم: ٨٤.

(٣٠) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٣٥ - ١٣٦. عفت: درست. المقام: ما طالت الإقامة به. منى: موضع. تأبد: توحش. المدافع: أماكن اندفاع الماء. الريان: جبل. التجرم: التكمل والانقطاع. العهد: اللقاء. مرائب النجوم: المنازل التي تحلها الشمس. الرّهام: المطر. السارية: السحابة. المريض: المجلس آفاق السماء. الإرزام: التصويب. الإيهقان: نبت. الجلهتين: جانب الوادي. الطلا: ولد الوحش. العوذ: حديثات النتاج. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت.

(٣١) ينظر: الأمل واليأس: ٨٧ - ٨٨.

(٣٢) ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي: محمود الجادر: ١٧ - ١٨.

(٣٣) ديوان الأعشى: ق ٦٢ / ١٧٣. هريرة: قينة. غراء: بيضاء. فرعاء: طويلة. العوارض: الأسنان. الهوينا: المشي المتمهل. الوجي: حافي القدمين. الوحل: الغائص في الوحل. الريث: الإبطاء في المشي. الوسواس: صوت الحلي. العشرق: شجر يخرج اصواتاً إذا مرت به الريح وهو يابس. الزجل: الصوت العالي. تختتل: تسترق السمع. الدهر المفند: المفسد. المنون: الدهر. خبل: فساد العقل. الدجن: اليوم الماطر. هركولة: عظيمة الوركين. فنق: مترفة. درم المرافق: ممثلة لحماً. الأخمص: ما دخل في باطن القدم. يضوع المسك: تنتشر رائحته. الأصورة: وعاء يحرق به المسك. الأردن: جمع ردن وهو الخز.

(٣٤) ينظر: الأمل واليأس: ١١٢ - ١١٤.

(٣٥) ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي: ١٦. والرحلة في القصيدة الجاهلية: وهب رومية: ٣٩.

(٣٦) ديوان عبيد بن الأبرص: ١١. أقفر: خلا من ساكنيه. ملحوب وقطيبات والذنوب وراكس وثعلبات وذا الفرقين والذنوب والقلب وعردة وقفا حبر: كلها مواضع. عريب: أحد. الخطوب: الأمور العظيمة.

(٣٧) ينظر: الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري: ٨٢ - ٨٣.

(٣٨) ينظر نقد الشعر في المنظور النفسي: ريكان إبراهيم: ٩٠.

المصادر والمراجع

- الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، ١٩٥٧.
- تاريخ الطبري، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٦٠.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، مطبعة دار المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد.
- حماسة أبي تمام وشروحها، حسين محمد نقشة، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٨٧.
- دراسات نقدية في الأدب العربي، محمود عبد الله الجادر، بغداد، ١٩٩٠.
- الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، مطبعة المتوسط، الطبعة الأولى، ١٩٧٥.
- الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، حسام الآلوسي، مطبوعات المؤسسة العربية للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
- الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٥.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد وزوقي، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢.
- شرح القصائد العشر، التبريزي، ضبطه وصححه عبد السلام حوفي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧.
- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعه الأعلام الشمنتري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- الشعر والزمن، جلال الدين الخياط، مطبعة أوفسيت، بغداد، ١٩٧٥.
- الصحاح، الجوهري، تحقيق عبد الغفور العطار، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٠.
- قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري، محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر.
- المعاني المتجددة في الشعر الجاهلي، محمد صادق حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤.
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
- نقد الشعر في المنظور النفسي، ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

الدواوين:

- ديوان الأعشى، شرح عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ديوان عنتر بن شداد العبسي، تحقيق محمد سعيد مولوي، منشورات دار الأرقم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- ديوان لبید بن ربیعۃ العامري، شرحه وضبطه عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٦٠.

الرسائل الجامعية:

- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام (أطروحة دكتوراه)، ليلي نعيم، أجازتها جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- الطلل لدى شعراء القرن الثالث للهجرة، ذكرى محي الدين الجبوري، أجازتها جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤.

الدوريات:

- الزمن في الشعر، رعد طاهر باقر، مجلة جامعة القادسية للعلوم التربوية، العدد الثاني، العراق، حزيران، ٢٠٠١.
- مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية، صفوت كمال، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٧٧.
- مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين، طه باقر، مجلة آفاق عربية، العدد العاشر، السنة الثانية، حزيران ١٩٧٧.

Abstract :

The agreement poets **ignorance** that time remains and people are involved led to differences in the perception of time, whether past, present or future, has addressed Find how to handle the poet with the time unrealistic, according to what is happening in the same binaries of joy and sadness, pleasure and pain, love and deprivation, as well as employing the place sometimes and woman at other times to become an actor of his time in the psychological build his portrait of poetry.